أسماء الاشارة في سور التسبيح في القرآن الكريم

محمود بدوي محمود (*)

الحمد لله حمدا كثيرا يليق بجلال قدرته وعظيم سلطانه ، وصلاة وسلاما على أشرف خلق الله أجمعين ، وبعد .....

موضوع البحث

لأسماء الإشارة دور كبير في الترابط النصي ، فهي لا تقل أثرا في الإحالة عن غيرها وتتميز بقيامها بهذه الوظيفة بطرق متعددة نظرا لتنوعها ما بين إشارة ظرفية ، و إشارة حيادية و إشارة انتقائية ، وما تشير إليه كذلك من قرب أو بعد ، وما تقوم به من ربط قبلي وبعدي ....

كل ذلك الثراء يجعل الإشارة تسهم بدور فعال في ترابط النص وتماسكه مما يجعلها أن تكون جديرة بالدراسة والبحث خاصة إذا كان البحث في القرآن الكريم ذلك الكتاب الحكيم .

أسباب اختيار البحث

- الكشف عن نموذج للإحالة خاص باسم الإشارة في سور التسبيح في القرآن الكريم .
- توسيع رؤية نحو الجملة بالنسبة لأسماء الإشارة خلال ما توصلت إليه اللسانيات النصية الحديثة ، ويعد القرآن الكريم كتاب الله الكريم خير ما يدرس للجانب التطبيقي .
- تفصيل عناصر السياق اللغوي في دراسة سور التسبيح في القرآن الكريم .
- حاجة الدرس النصي إلى مزيد من التطبيقات على النصوص العربية لاسيما القرآن الكريم.
- إيضاح الجانب التداولي في دراسة أسماء الإشارة.
- الكشف عن توضيح العلاقة بين الجمل وكيفية تكوينها للآيات في سور التسبيح في القرآن الكريم في إطار المعايير النحوية النصية .
- التعرف على الخصائص التعبيرية للربط بأسماء الإشارة ، ودوره في توافق النظام النحوي .

مادة البحث

(*) هذا البحث من رسالة الدكتوراه الخاصة بالباحث، وهي بعنوان: "عناصر الربط النصي في سور التسبيح في القرآن الكريم"، تحت إشراف: أ.د. فتوح أحمد خليل – كلية الآداب – جامعة سوهاج & أ.د. حازم علي كمال الدين – كلية الآداب – جامعة سوهاج & د. ياسر محمد حسن – كلية الآداب – جامعة سوهاج.

وسوف يعرض البحث للربط بالإشارة في سور التسبيح في القرآن الكريم و هي سبع سور (الإسراء ، الحديد ، الصف ، الجمعة ، التغابن ، الحشر، الأعلى) .

وسوف تضيف هذه الدراسة - إن شاء الله - طرحا جديدا مميزا وخصوصا في القرآن الكريم كتاب الله المعطاء والفياض .

أهداف البحث

تهدف هذه الدراسة إلى ما يلي :

- توضيح أهمية اسماء الإشارة في سبك وحبك بنية النص القرآني الكريم .
- الكشف عن السمات النصية المهمة لأسماء الإشارة.
- توضيح أهمية أسماء الإشارة في سبك وحبك بنية النص القرآني الكريم .
- الكشف عن السمات النصية المهمة لأسماء الإشارة .
- إبراز مدى اتساق النص وانسجامه ، واستكناه دلالاته .
- الوقوف على أبعاد النص التي تدفع المتلقي إلى التأمل والتفكير والتواصل مع النص
- الإفادة من معايير علم اللغة النصي في تحليل سور التسبيح في القرآن الكريم .
- توضيح عناصر التماسك النصي وانسجامه ودورها في تماسك النص في سور التسبيح في القرآن الكريم ..
- وصف علاقات التماسك النصي القائمة بين الجمل في سور التسبيح في القرآن الكريم
- الكشف عن السمات النصية من خلال بحث وسائل الربط وكيفية ترابطها أثناء عملها مع بعضها البعض .

منهج البحث

لقد اقتضت طبيعة الموضوع أن يقوم البحث إن شاء الله ـــ على استخدام المنهج الوصفي التحليلي، فسوف تكون الدراسة وصفية ، لأنها سوف تعتمد على وصف الظواهر النصية الخاصة بأسماء الإشارة في (سور التسبيح في القرآن الكريم) وسوف تجيء تحليلية والجدير بالذكر أن المنهج الوصفي التحليلي ، يرافقه الإحصاء ، مع تأمل هذا الإحصاء وموازنة بعضه بعضا كلما أمكن والخروج ببعض السمات التعبيرية من جراء هذه الموازنة ودور ذلك في الجانب الدلالي ومن ثم في السبك والحبك .

ضمائر الاشارة في سور التسبيح في القرآن الكريم

الحمد لله حمدا كثيرا يليق بجلال قدرته وعظيم سلطانه ، وصلاة وسلاما على أشرف خلق الله أجمعين ، وبعد .....

يعد ضمير الإشارة من عناصر الإحالة الذي يعمل على تماسك النص وترابطه وهي

الوسيلة الثانية من وسائل الاتساق النصي الداخلة في نوع الإحالة فمنها ما يدل على الزمان (الآن وغدا) ومنها للمكان (هنا وهناك) ومنها للبعد (ذلك وتلك) ومنها للقرب (هذه، هذا) فهي تقوم بالربط القبلي والبعدي ، بمعنى أنها تربط جزءًا لاحقًا بجزء سابق أو جزءًا سابقًا بآخر لاحق[١]. ومن ثمة تسهم في اتساق النص[٢] ، أيضًا. ومثاله ، من سور التسبيح قول الله تعالى في سورة الإسراء:

﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلاهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا (١٨) وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا (١٩) كُلاًّ نُّمِدُّ هَؤُلاء وَهَؤُلاء مِنْ عَطَاء رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا (٢٠)﴾[٣]

فاسم الإشارة الجمع المذكر (هَؤُلاءِ) الأول و اسم الإشارة (هَؤُلاءِ) الثانية أحال قبليًا بشكل متتابع إلى فئتي من كان يريد العاجلة ومن كان يريد الآخرة.

وتقوم الاشارات غالبا بالدور نفسه الذي تقوم به الضمائر الشخصية من حيث الربط والمرجعية ، فقد يحيل ضمير الإشارة إلى سابق أو لاحق وبذلك يعمل علي الربط بين أجزاء النص " ويكثر الربط بالإشارة في القرآن الكريم ويتضح دورها في تماسك النص القرآن في عديد المواضع منها في قوله تعالى: (هُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ (١٠) يُنبِتُ لَكُم بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالأَعْنَابَ وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (١١)) [٤].

نلاحظ احتواء هذه الآية على عناصر إشارية معجمية وعنصر إشاري نصي واحد فقط وتتمثل الأولى في السماء، شراب، شجر، الزرع، الزيتون، النخيل، الأعناب ، الثمرات)

---

(١) انظر: المرجع نفسه ، ص : ١٨.
(٢) لسانيات النص ، محمد خطابي ، ص ١٩.
(٣) سورة الإسراء ، الآيات : ١٨ : ١٩ : ٢٠ .
(٤) سورة النحل ، الآيتان : ١٠، ١١.

بينما يتمثل الثاني في الملفوظ السابق على العنصر الإحالي وهو اسم الإشارة (ذلك) حيث ورد هذا الأخير اختزالا للكلام واقتصادًا للجهد واجتنابًا للتكرار حين أحال إلى ملفوظ يحتوي عناصر إشارية معجمية أحداث تلتقي كلها في نتيجة ينبني عليها الحدث أو المعنى الذي يحيل عليه العنصر الإحالي الجامع لكل ما تقدم عليه.

ومنه أيضًا في قول الله تعالى في سورة الإسراء : ﴿ذَٰلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ﴾ [1].

يقول الإمام القرطبي في الجامع لأحكام القرآن : " الإشارة بـــ (ذَلِكَ) إلى هذه الآداب والقصص والأحكام التي تضمنتها الآيات المتقدمة عن هذه الآية"[2]، ومن البين أن هذه الآداب والقصص والأحكام تتجاوز حدود الجملة الواحدة إلى نص بل نصوص متعددة ، وقد عاد عليها اسم الإشارة كلها فحقق بذلك اختصارًا وترابطًا .

ومن المواضع التي استخدم فيها اسم الإشارة للربط بين نص ونص قوله تعالى في سورة الأعلى ولم يرد اسم الإشارة في هذه السورة الكريمة إلا في هذا الموضع ، لذا سيكتفي البحث بالعرض لسورة الأعلى في هذا الموضع فحسب وذلك في قول الله العليم الخبير : ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ (١٤) وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ (١٥) بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (١٦) وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ (١٧)﴾ [3].

وهو رغم دلالته على حاضر، يتفق مع ضمير الغائب في الدلالة على شيء عظيم... والإشارة إلى متقدم وربطه بما يليه ، لذلك يستعمل في الربط في مواقع صالحة للربط بضمير الغيبة عند إرادة الفصل به ، وعلى العكس من ذلك فأسماء الإشارة يطرد استبدال ضمير الغائب بها في كل موقع تربط فيه بين عناصر الجملة . مثل قوله تعالى في سورة التغابن ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ [4].

يصلح الضمير (هم) أن يحل محل الإشارة (أُوْلَئِكَ) دون أن يتغير المعنى .

---

(1) سورة الإسراء ، الآية : ٣٩.
(2) الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي ، دار الكتب المصرية ، ١٩٦٧م ، ١٠/ ٢٦٤.
(3) سورة الأعلى، الآيات ، ١٤ : ١٧.
(4) سورة التغابن ، الآية : ١٠.

وسوف يعرض البحث للربط بالإشارة في سور التسبيح في القرآن الكريم و هي سبع سور (الإسراء ، الحديد ، الصف ، الجمعة ، التغابن ، الحشر، الأعلى) .

وسوف تضيف هذه الدراسة - إن شاء الله - طرحا جديدا مميزا وخصوصا في القرآن الكريم كتاب الله المعطاء والفياض .

أولا: الإحالة الإشارية في سورة الإسراء

تتمثل هذه الإحالة في أسماء ، نحو: " هذا " و " هذه " و " أولئك " و " ذلك " وبعض ظروف الزمان والمكان وغدا) ومنها للمكان (هنا) و (هناك) و (الآن) .

ولا تتضح دلالات هذه العناصر إلا بتحديد مرجع كل منها ، سواء أكان واقعا قبلها أم بعدها"[١]. " لأنها مبهمة لا تفهم إلا من خلال ما ترتبط به ."[٢].

أولا : جدول الإحالة بأسماء الإشارة في سورة الإسراء.

اسم الإشارة	هذا	هذه	هؤلاء	ذلك	أولئك	المجموع
العدد	٥	١	٣	٤	٤	اسما للإشارة

وقد أظهر استقراء هذه الإحالة في سورة الإسراء أنها وردت ١٩ مرة ، منها ، منها ١٣ ثلاثة عشرة مرة للبعيد و٦ مرات للقريب .

وقد بلغت الإحالات بأسماء الإشارة الدالة على البعيد (١٣) ثلاثة عشرة مرة للبعيد أدت في مجملها وظيفة الاختصار ، فحققت مبدأ الاقتصاد اللغوي ، الذي يتميز به النص القرآني الكريم القيم ، والذي يعد سمة من سماته العليا فهو نص إلهي معجز لا ترى فيه لغوا ولا عوجا إضافة إلى وظائف أخرى أفصح عنها السياق القرآني القيم في سورة الإسراء تتجلى بالتعظيم نحو قول الله تبارك و تعالى : " ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا (٣٩) [٣] ، و نحو قوله تعالى : " قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا (١٠٢) [٤] ويقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا﴾[٥].

---

(١) نسيج النص ، ص: ١١٧: ١١٨. ولسانيات النص ، ص: ١٩، وعلم النص بين النظرية والتطبيق ، ص: ١٢٤.

(٢) دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة ، د / سعيد حسن بحيري ، ، ١٩٩٩م ، ص : ١٢٦.

(٣) سورة الإسراء ، الآية : ٣٩.

(٤) سورة الإسراء ، الآية : ١٠٢ .

(٥) سورة الإسراء ، الآية : ١٩.

يقول سماحة الإمام محمد الطاهر ابن عاشور في التحرير والتنوير: " والإتيان باسم الإشارة في ﴿فَأُوْلَئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا﴾ للتنبيه على أن المشار إليهم جديرون بما سيخبر به عنهم لأجل ما وصفوا به قبل ذكر اسم الإشارة "[1]. وبالتوضيح : نحو قول الله تبارك وتعالى في سورة الإسراء : ﴿ وَمَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِهِ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَّأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا (٩٧) ذَلِكَ جَزَاؤُهُم بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَقَالُوا أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا (٩٨) [2] وبزيادة التمييز: نحو قول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾[3].

يقول سماحة الإمام محمد الطاهر: " وقد صيغت جملة ﴿كُلُّ أُوْلَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾. " على هذا النظير بتقديم (كل) الدالة على الإحاطة من أول الأمر، وأتى باسم الإشارة دون الضمير بأن يقال: كلها كان عنه مسئولا، لما في الإشارة من زيادة التمييز. وأقحم فعل " كان" لدلالته على رسوخ الخبر كما تقدم غير مرة "[4]. وبالتحقير نحو قول رب العزة تبارك وتعالى في سورة الإسراء : ﴿كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا (٣٨) ﴾ [5]

وقد بلغت الإحالات بأسماء الإشارة الدالة على القريب ٦ مرات ، الهدف الأول من وراء استجلابها يتبلور في استحضار المعاني المشار إليها إلى ذهن المتلقي "[6]

إضافة إلى أغراض أخرى لا ينفك عنها الغرض الأول ، تهدف إلى تنبيه المتلقي ، ويمكن إجمالها في ثلاثة ، أولها : تحديد المشار إليه وتعيينه ، ومن

---

(1) تفسير التحرير والتنوير، سماحة الإمام محمد الطاهر ابن عاشور، المجلد السادس، الأجزاء ١٣، ١٤، ١٥، ص٦١.
(2) سورة الإسراء ، الآيتان : ٩٧ : ٩٨ .
(3) سورة الإسراء ، الآية : ٣٦ .
(4) تفسير التحرير والتنوير، سماحة الإمام محمد الطاهر ابن عاشور، المجلد السادس، الأجزاء ١٣، ١٤، ١٥، ص١٠١.
(5)سورة الإسراء ، الآية : ٣٨.
(6) مفتاح العلوم ، السكاكي ، يوسف بن أبي بكر ، ضبطه وشرحه : نعيم زرزور ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٣ ه ، ١٩٨٣ م ، ص : ١٨٣ .

ذلك قول الله تبارك وتعالى في سورة الإسراء: " ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا (٩)﴾[١]، يقول محمد الطاهر ابن عاشور : " وقوله " ﴿هَذَا الْقُرْآنَ﴾" إشارة إلى الحاضر في أذهان الناس من المقدار المنزل من القرآن قبل هذه الآية. وبينت الإشارة بالاسم الواقع بعدها تنويهًا بشأن القرآن "[٢] . وثانيها : توكيد المشار ، ومن ذلك قول الله تبارك وتعالى : " ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا (٨٨) وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا (٨٩)﴾[٣] ، ثالثها : التحقير نحو قول رب العزة تبارك وتعالى : ﴿قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا﴾[٤].

يقول سماحة الإمام محمد الطاهر ابن عاشور: " واسم الإشارة مستعمل في التحقير، كقوله تعالى: " أهذا الذي يذكر آلهتكم".

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾[٥].

---

(١)سورة الإسراء ، الآية : ٩.
(٢) السابق نفسه، ص٤٠.
(٣)سورة الإسراء ، الآيتان : ٨٨ : ٨٩ .
(٤) سورة الإسراء ، الآية : ٦٢.
(٥)سورة الإسراء ، الآية : .

يقول محمد الطاهر: وقوله " هَذَا الْقُرْآنَ " إشارة إلى الحاضر في أذهان الناس من المقدار المنزل من القرآن قبل هذه الآية. وبينت الإشارة بالاسم الواقع بعدها تنويهًا بشأن القرآن"[1].

يقول رب العزة تبارك وتعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾[2].

يقول سماحة الإمام محمد الطاهر ابن عاشور: والإتيان باسم الإشارة بعد فاء جواب "أما"، للتنبيه على أنهم دون غيرهم يقرءون كتابهم ، لأن في اطلاعهم على ما فيه من فعل الخير والجزاء عليه مسرة لهم ونعيمًا بتذكير ومعرفة ثوابه، وذلك شأن كل صحيفة تشمل على ما يسر وعلى تذكر الأعمال الصالحة، كما يطالع المرء أخبار سلامة أحبائه وأصدقائه ورفاهة حالهم، فتوفر الرغبة في قراءة أمثال هذه الكتب ششنة؟؟؟ معروفة "[3] .

ولننظر فيما هو آت استخدام أسماء الإشارة في سورة الإسراء ، ولنتأمل مرة أخرى معا دورها في تأكيد المعنى المراد ، يقول الله تعالى في سورة الإسراء : " إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا (٩) "[4]

العنصر الإشاري

(هَذَا) ⟵ ﴿الْقُرْآنَ﴾

↓

(إحالة بعدية)

العنصر الإحالي في الآية المباركة (هَذَا) قد أحال إلى عنصر إشاري متأخر (الْقُرْآنَ). وهو هنا يقوم بدور مهم للغاية ؛ يقول محمد الطاهر: وقوله " هَذَا الْقُرْآنَ " إشارة إلى الحاضر في أذهان الناس من المقدار المنزل من القرآن قبل

---

(1) السابق نفسه، ص٤٠.
(2) سورة الإسراء، ٧١.
(3) تفسير التحرير والتنوير، سماحة الإمام محمد الطاهر ابن عاشور، ص١٦٩.
(4) سورة الإسراء ، الآية : ٩.

هذه الآية . وبينت الإشارة بالاسم الواقع بعدها تنويهًا بشأن القرآن "[١]. يقول الدكتور سعيد بحيري واصفا ضمير الإشارة : " إنه ضمير قوي وعنصر فاعل ؛ إذ يمكن استخدامه مكثفا ، أي: مشيرا إلى عدد كبير من الأحداث السابقة له ؛ رغبة في الاختصار أو اجتنابا للتكرار.".[٢]

وهذه الخاصية هي التي يسميها هاليداي ورقية حسن" الإحالة الموسعة" أي : إمكانية الإحالة إلى جملة بأكملها أو متتالية من الجمل.".[٣]

ولنتأمل العنصر الإحالي " ذَلِكَ" وهو مكون من " ذا " للإشارة ، و (اللام) للبعد و (الكاف) للخطاب في قول الله سبحانه وتعالى: "وإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَٰلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا (٥٨) "[٤]

(العنصر الإشاري) ——— (العنصر الإحالي)

"وإن من قرية إلا نحن ذَلِكَ

مهلكوها أو معذبوها

قبل يوم القيامة "

من هنا يمكننا ملاحظة الدور الذي تؤديه أسماء الإشارة في الربط بين عناصر السورة الكريمة والمساعدة في الاختصار وتوصيل المعنى المراد، ولا شك أنها تضمن للذهن عد التشتت وهذه هي المهمة الكبرى.".[٥]

كما يتبين من الجدول السابق أن أكثر الضمائر الإشارية وروداً في سورة الإسراء هو " هذا " يليه الضميران الإشاريان " ذلك " و " أولئك " ثم الضمير الإشاري "هذه" على محال عليه ذهني يعرف من سياق الكلام الذي وظف فيه وذلك في قوله سبحانه وتعالى: "وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا (٧٢) "[٦]

والإحالة هنا على الدنيا ، يقول أبو حيان: " والظاهر أن الإشارة بقوله " فِي هَٰذِهِ " إلى الدنيا وقاله ابن عباس ومجاهد وقتادة وابن زيد: أي من كان في هذه الدار أعمى عن النظر في آيات الله وعبره والإيمان بأنبيائه فهو في الآخرة

(١) السابق نفسه، ص٤٠.
(٢) دراسات لغوية تطبيقية، د / سعيد حسن بحيري، ص: ١٤٣.
(٣) لسانيات النص ، محمد خطابي ، ص: ١٩.
(٤) سورة الإسراء ، الآية : ٥٨.
(٥) وسائل التماسك النصي في الخطب النبوية، د / أحمد كنون ، ص : ١٠٣.
(٦) سورة الإسراء ، الآية : ٧٢.

أعمى . ".[1] فـ " الإشارة بـ "هذه" إلى معلوم من المقام وهو الدنيا، وله نظائر في القرآن" [2]. وبدلالة قوله تعالى: " في الآخرة ".
فقد وظف اسم الإشارة في التعبير هنا ليس للإشارة إلى شيء حسي ، يمكن إدراكه من السياق وإنما استعمل لاستحضار عنصر إحالي خارجي في فضاء النص ، وهو المشار إليه في ذهن السامع .

الإحالة البعدية في سورة الإسراء

جاء في سورة الإسراء من الآيات الكريمة التي يمكن أن نتبين خلالها هذا النوع من الإحالة بالإشارة وذلك في قول الله تبارك وتعالى :

- إِنَّ (هَذَا الْقُرْآنَ) يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا (٩) ﴾ [3]
- وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي (هَذَا الْقُرْآنِ) لِيَذَّكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا (٤١) ﴾ [4]
- قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ (هَذَا الْقُرْآنِ) لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا (٨٨) ﴾ [5]
- وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي (هَذَا الْقُرْآنِ) مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا (٨٩) ﴾ [6] [6]

ومن الإحالة البعدية ما ورد في قوله تعالى: " وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا (٨٩) ﴾" [7]

فقد أحال ضمير الإشارة في هذا النص (هَذَا) إلى العنصر الإشاري التالي له (القرآن الكريم) المشار إليه الوارد بعد اسم الإشارة إحالة بعدية ، وكان في هذه

---

(1) تفسير البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي ، المجلد السادس ، ص : ٦٠.
(2) تفسير التحرير والتنوير، سماحة الإمام محمد الطاهر ابن عاشور، المجلد السادس، ص١٧٠.
[3]) سورة الإسراء ، الآية : ٩.
[4]) سورة الإسراء ، الآية : ٤١.
[5]) سورة الإسراء ، الآية : ٨٨.
[6]) سورة الإسراء ، الآية : ٨٩.
[7]) سورة الإسراء ، الآية : ٨٩.

الإحالة تعظيما لشأن هذا القرآن العنصر المشار إليه ، وضرورة الانتباه إليه ، وضرورة الاهتمام به .

ولهذا فالآيات الكريمة تتحدث عنه وحوله وحول مكانته ودوره في الهداية للتي هي أقوم وتبشيره المؤمنين الذين يعملون الصالحات ، والإشارة هنا إلى حاضر في ذهن المخاطبين.

ولابد من الالتفات هنا إلى أن " هذا " عنصر إحالي يحتاج لبيان دلالته إلى عنصر آخر وقد جاء هذا العنصر بعده في هذه الآية المباركة فكانت إحالته بعدية، وتؤدي الإشارة هنا إلى تركيز ذهن المستمع إلى ما سيتلى عليه من الذكر الحكيم عن طريق خلق مكان فارغ مؤقتا، فيتم شغله بالعنصر اللغوي المطلوب و " الغرض من الإبهام ثم التفسير، إحداث وقع في النفوس لذلك المبهم ، لأن النفوس تتشوق ، إذا سمعت المبهم ، إلى العلم بالمقصود منه وأيضا في ذكر الشيء مرتين: مبهما ثم مفسرا توكيد ليس في ذكره مرة.".[١]

كذلك من الإحالة البعدية في سورة الإسراء قول الله-ﷻ-: " ﴿ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ والْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ ولَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً ﴾"[٢]

فضمير الإشارة قد أحال على مشار إليه قريب حسي فهو ماثل أمام المتكلم، فالمشار إليه هو القرآن الكريم.

- وقد تكررت الإحالة باسم الإشارة (هَذَا) أربع مرات ، لأنه يمثل بؤرة الاهتمام .

وهكذا يتضح أن الإحالة البعدية المعجمية باسم الإشارة تسهم من جانب في تحقيق التماسك النصي كما تسهم في إثارة ذهن المتلقي وتنبيهه إلى الاهتمام بالمشار إليه الذي يعد مرتكزا دلاليا في نصه .

- كذلك هناك إشارات أخرى وإحالة بـ (هَذَا) و (هَذه) (هَؤُلاءِ) و (ذَلِكَ) و(أُوْلَئِكَ) كقول الملك تبارك و تعالى :

- ﴿ قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا (٦٢) ﴾[٣]

---

(١) شرح الرضي : ١|١٩٩.
(٢) سورة الإسراء ، الآية : ٨٨ .
(٣) سورة الإسراء، الآية : ٦٢ .

- قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا (١٠٢) ﴾[١]
- وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا (٣٥) ﴾[٢]

يقول الله سبحانه وتعالى في سورة الإسراء: ﴿ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ ﴾[٣].

يقول سماحة الأستاذ الإمام محمد الطاهر: " والإشارة إلى جميع ما ذكر من الأوامر والنواهي صراحة من قوله: "وقضى ربك"[٤]. وفي هذا التذييل تنبيه على أن ما اشتملت عليه الآيات السبع عشرة هو من الحكمة، تحريضًا على اتباع ما فيها وأنه خير كثر، وفيه امتنان على النبي ﷺ بأن الله أوحى إليه فذلك وجه قوله: "ذلك مما أوحي إيك من ربك من الحكمة "

ثانيا: الإحالة الإشارية في سورة الحديد

يمكن أن نلاحظ أو ورود أسماء الإشارة في السياقات اللغوية المختلفة لا يخرج عن حالتين: فهي إما أن تكون إشارة تعيين ، بمعنى أن المشار إليه تكمن ملاحظته في السياق اللغوي ، فهي رابطة به عن طريق الإحالة الداخلية من ذلك قول الله الفتاح العليم تبارك و تعالى في سورة الحديد: "سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (٢١) ﴾"[٥].....

" وإما أن تكون إشارة تعويض ، أي إنها تأتي تعويضا عن المشار إليه ، ويجب الرجوع إلى السياق – غير اللغوي – لمعرفته والربط به، وها هنا تنتني الإشارة إلى نوع الإحالة الخارجية ، ومنها أن يسأل السائل: (ما هذا؟) ، ومعرفة المشار إليه هنا رهن باستحضار عهدا أو إدراكه حسا."[٦]

ثالثًا: الإحالة بأسماء الإشارة في سورة الحديد .

---

[١]) سورة الإسراء، الآية : ١٠٢.
[٢]) سورة الإسراء، الآية : ٣٥ .
[٣]) سورة الإسراء ، الآية : ٣٩ .
[٤]) تفسير التحرير والتنوير، سماحة الإمام محمد الطاهر ابن عاشور، المجلد السادس، الأجزاء ١٣، ١٤، ١٥، ص١٠٥.
[٥]) سورة الحديد، الآية : ٢١.
[٦]) النحو وبناء الشعر في ضوء معايير النصية (شعر الجواهري نموذجا) الدكتور/ صالح عبد العظيم الشاعر، ص: ٦٥.

اسم الإشارة	ذا	أولئك	ذلك	المجموع
العدد	١	٣	٣	اسما موصولا

ومن نماذج الإحالة بأسماء الإشارة في سورة الحديد : "

- (ذَا) يقول الله الغني الحميد في سورة الحديد: ﴿مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ (١١) ﴾

ـ (ذَلِكَ) يقول الله تبارك وتعالى في سورة الحديد: ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾[١].

يقول سماحة الإمام محمد الطاهر ابن عاشور: " وجملة " ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ " يحتمل أن يكون من بقية الكلام المحكي بالقول المبشر به ، ويحتمل أن يكون من الحكاية التي حكيت في القرآن، على الاحتمالين، فالجملة تزييل تدل على مجموع محاسن ما وقعت به البشرى. واسم الإشارة للتعظيم والتنبيه ، وضمير الفصل لتقوية الخبر"[٢].

ـ (أُوْلَئِكَ)

يقول الله الوارث الرشيد في سورة الحديد: ﴿إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ (١٨) وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ (١٩) ﴾

ثالثا: الإحالة الإشارية في سورة الحشر

خلال الجدول الإحصائي لأسماء الإشارة الآتي لسورة الحشر، يتبين لنا الآتي:

* عدد أسماء الإشارة الإجمالي في سورة الحشر = (٩) أسماء.
* عدد أسماء الإشارة للبعيد = (٨) أسماء.
* عدد أسماء الإشارة للقريب = (١) اسم واحد.

(١) سورة الحديد، ١٢.
(٢) السابق نفسه، ص٣٨١.

م	اسم الإشارة	أرقام الآيات	نوعه (دلالاته)	نوع الإحالة	عدد التكرار
١	ذلك	٤ ١٣ ١٤ ١٧	للبعيد	مقالية قبلية	٤
٢	أولئك	٨ ٩ ١٩	للبعيد	مقالية قبلية	٣
٣	تلك	٢١	للبعيد	مقالية قبلية	١
٤	هذا	٢١	للقريب	مقالية قبلية	١
٥	الإجمالي	٩		٩	

ـــ(هَذَا) و (تِلْكَ)

يقول الله سبحانه وتعالى : ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعاً مُّتَصَدِّعاً مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ(٢١) ﴾[١]

نلمح في هذه الآية الكريمة من سورة الحشر جمالا لا يباريه جمال في استعمال النص القرآني لاسمي الإشارة (هَذَا) و (تِلْكَ) ، فمع (الْقُرْآنَ) يستعمل اسم الإشارة (هَذَا) فالعنصر الإحالي (هَذَا) قد أحال إلى عنصر إشاري متأخر (الْقُرْآنَ) ، دلالة على قربه وحضوره امتلائه به ، وهو هنا يقوم بدور مهم للغاية ، فهو يبين مكانة الرسول صلى الله عليه وسلم ومكانة القرآن الكريم . وقول الله العلي الكبير "هَذَا الْقُرْآنَ " إشارة إلى المقدار الذي نزل منه ، وهو ما عرفوه وتلوه وسمعوا تلاوته. وفائدة الإتيان باسم الإشارة القريب التعريض لهم بأن القرآن غير بعيد عنهم، وأنه في متناولهم ولا كلفة عليهم في تدبره ولكنهم قصدوا الإعراض عنه"[٢]. على حين تأتي الإشارة إلى الأمثال باسم الإشارة (

[١] سورة الحشر ، الآية : ٢١ .
[٢] تفسير التحرير والتنوير، سماحة الإمام محمد الطاهر ابن عاشور، المجلد الحادي عشر، ص١١٦.

تِلْكَ) بما تحمله من دلالة البعد ، لكنه بعد المكانة لا المكان ، فالأمثال القرآنية ما يعقلها إلا العالمون ، وهنا تناص مع آية أخرى ، ولذلك يأتي اسم الإشارة مترابطا ومتناسقا مع الفاصلة القرآنية للآية الكريمة بعده ﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾

واستعمال النص هنا لاسمي الإشارة (هَذا) و (تِلْكَ) ، على هذا النحو المعجز فيه ربط قبلي وبعدي أيضا ، حيث يبدو الامتداد الدلالي لـ (هَذا الْقُرْآنَ) في بقية سور كتاب الله تعالى .

ويقول سماحة الإمام وجملة "وتلك الأمثال نصربها للناس" تذييل لأن ما قبلها سيق مساق المثل فذيل بأن الأمثال التي يضربها الله في كلامه مثل المثل أراد منها أن يتفكروا فإن لم يتفكروا بها فقد سجل عليهم عنادهم ومكائرهم ، فالإشارة بتلك إلى مجموع ما مر على أسماعهم من الأمثال الكثيرة . وتقدير الكلام: ضربنا هذا مثلاً، وتلك الأمثال نضربها للناس"(١).

ـــ (ذلِكَ)

ولنتأمل العنصر الإحالي (ذَلِكَ) ، وهو مكون من (ذَا) للإشارة ، و (اللام) للبعيد ، و (الكاف) للخطاب ، في الآيات الآتية من سورة الحشر ، وذلك في قول الله تعالى :

- ﴿ وَلَوْلَا أَن كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ (٣) ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَن يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٤) ﴾[٢]

ـ﴿ لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ اللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ (١٣) لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ (١٤) ﴾[٣]

-﴿ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ (١٦) فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدَيْنِ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ (١٧) ﴾[١]

---

(١) السابق نفسه، ص١١٧.
(٢) سورة الحشر ، الآية :
(٣) سورة الحشر ، الآية :

ورد اسم الإشارة (ذَلِكَ) وهو عنصر إحالي أربع مرات في سورة الحشر ، وفيما يلي توضيح لوظيفة هذا العنصر الإحالي

يقول الله تبارك وتعالى في سورة الحشر: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَن يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[٢].

يقول سماحة الأستاذ محمد الطاهر ابن عاشور: " الإشارة إلى جميع ما ذكر من إخراج الذين كفروا من ديارهم ، وقذف الرعب في قلوبهم، وتخريب بيوتهم، وإعداد العذاب لهم في الآخرة " [٣].

يقول الله سبحانه وتعالى في سورة الحشر" ﴿ فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدَيْنِ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ(١٧) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ(١٨)﴾[٤].

يقول صاحب التحرير والتنوير: وجملة "وذلك جزاء الظالمين" تذييل ، والإشارة إلى ما يدل عليه "فكان عاقبتهما أنهما في النار" من معنى، فكانت عاقبتهما سوأى والعاقبة السوأى جزاء جميع الظالمين المعتدين على الله والمسلمين، فكما كانت عاقبة الكافر وشيطانه عاقبة سوء كذلك يكون عاقبة الممثلين بهما وقد اشتركا في ظلم أهل الخير والهدى"[٥].

---

(١) سورة الحشر ، الآية :
(٢) سورة الحشر ، ٤.
(٣) تفسير التحرير والتنوير، سماحة الإمام محمد الطاهر ابن عاشور، المجلد الحادي عشر، الأجزاء ٢٧-٢٨، ص٧٤.
(٤) سورة الحشر، ١٧: ١٨.
(٥) تفسير التحرير والتنوير، سماحة الإمام محمد الطاهر ابن عاشور، ص١١٠.

ـ (أُوْلَئِكَ)

يقول الله سبحانه وتعالى في سورة الحشر: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾(١).

يقول سماحة الإمام محمد الطاهر ابن عاشور: قوله " أولئك هم الصادقون " واسم الإشارة لتعظيم شأنهم وللتنبيه على أن استحقاقهم وصف الصادقين لأجل ما سبق اسم الإشارة من الصفات وهي أنهم أخرجوا من ديارهم وأموالهم وابتغاؤهم فضلاً من الله ورضوانا ونصرهم الله ورسوله فإن الأعمال الخاصة فيما عملت لأجله يشهد للإخلاص فيها ما يلحق عاملها من مشاق وأذى وأضرار، فيستطيع أن يخلص منها لو ترك ما عمله لأجلها أو قصر فيه"(٢).

يقول الله سبحانه وتعالى في سورة الحشر: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾(٣). واسم الاشارة لتعظيم هذا الصنف من الناس(٤).

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾(٥). واسم الإشارة للتشهير بهم بهذا الوصف(٦).

يقول الله سبحانه وتعالى في سورة الحشر: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾(٧).

ويقول سماحة الإمام : والقصر المستفاد من ضمير الفضل في قوله "أولئك هم الفاسقون" قصر العائي للمبالغة في وصفهم بشدة الفسق حتى كأن فسق

(١) سورة الحشر، ٨.
(٢) تفسير التحرير والتنوير، سماحة الإمام محمد الطاهر ابن عاشور، المجلد الحادي عشر، الأجزاء ٢٧-٢٨، ص٨٩.
(٣) سورة الحشر، ٩.
(٤) تفسير التحرير والتنوير، سماحة الإمام محمد الطاهر ابن عاشور، المجلد الحادي عشر، الأجزاء ٢٧-٢٨، ص٩٥.
(٥) سورة الحشر، ١٩.
(٦) تفسير التحرير والتنوير، سماحة الإمام محمد الطاهر ابن عاشور، ص١١٤.
(٧) سورة الحشر، ١٩.

غيرهم ليس بفسق في جانب فسقهم " [1]. واسم الإشارة للتشهير بهم بهذا الوصف" [2].

تنبيهًا على أن مثل ذلك لا يصل إليه الأميون لولا الوحي من الله ، وأنه علمه ما لم يكن يعلم وأمره أن يعلمه الناس"[3].

رابعا: الإحالة الإشارية في سورة الصف .

وردت الإحالة في سورة الصف الآيات التالية :

ـ (هَذَا)

ومن الإحالة البعدية ما ورد في قول الله سبحانه وتعالى: ﴿ وإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ (٦) ﴾"[4] فقد أحال ضمير الإشارة " هَذَا " على "سِحْرٌ" المتأخر عنه .

والغالب في آراء المفسرين إن المشار إليه هو البينات أو إلى رسول يأتي من بعدي اسمه أحمد ولابد من الالتفات إلى أن (هَذَا) عنصر إحالي يحتاج لبيان دلالته إلى عنصر آخر وقد جاء هذا العنصر بعده في هذه الآية فكانت إحالته بعدية.

ـ (ذَلِكُمْ)

يقول الله سبحانه وتعالى في سورة الصف : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (١٠) تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (١١) يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ

(1) تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، المجلد الحادي عشر، ص ١١٤.
(2) السابق نفسه ، ص١١٤٠
(3) تفسير التحرير والتنوير، سماحة الإمام محمد الطاهر ابن عاشور، المجلد السادس، الأجزاء ١٣، ١٤، ١٥، ص١٠٥.
(4) سورة الصف ، الآية: ٦.

وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٢)" ﴾ [١]

من الإحالة المقالية القبلية ما ورد في الآيتين العاشرة والحادية عشر في قوله تعالى: " ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (١١) ﴾ "[٢]

فالمحال عليه ما تقدم من ذكر للتجارة الرابحة والإيمان بالله ورسوله والجهاد في سبيل الله بالأموال والأنفس ، وقد يراد في هذه الإحالة التأكيد على الأفعال المتقدمة .

فـ (ذَلِكُمْ) إشارة إلى ما ذكر قبله من التجارة الرابحة والإيمان بالله ورسوله والجهاد في سبيل الله بالأموال والأنفس . و (ذَلِكُمْ) مبتدأ مفرد مذكر ربط الجملة بما قبلها بتتميم المعنى وتكميله مشروطا بالعلم (إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ) و (خَيْرٌ) نكرة دالة على التعظيم وتعميم كمال الخير ، لأنه جامع خيري الدنيا والأخرة .

ـ (ذَلِكَ)

أما في قوله ـ سبحانه وتعالى -: ﴿ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٢) ﴾"[٣]

المشار إليه : " المغفرة ودخول الجنات تلك الجنات التي تجري من تحتها الأنهار وما فيها من مساكن طيبة إنها جنات عدن". وقد أفاد ضمير الإشارة ـ زيادة على ما تقدم ـ زيادة العناية بشأن الجنة ، والإشارة إلى ما فيها من أنهار تجري من تحتها الأنهار وما فيها من مساكن وصفت بقوله مساكن طيبة وكأنك تشاهد كل ذلك إذ جعل كالشيء المشاهد فزيد باسم الإشارة كمال تمييز، وأخبر عن هذه الجنات بأنها جنات عدن وما في ذلك من إشارة وتنبيه للمستمع .

وقد لاحظت قلة ورود الإحالة بأسماء الإشارة في سورة الصف ، حيث ورد اسم الإشارة في هذه السورة المباركة ٣ مرات فقط ، فقد ورد اسم الإشارة "هذا " مرة واحدة ، ومثلها اسم الإشارة " ذلك " وورد اسم الإشارة " ذلكم " مرة

(١) سورة الصف ، الآيات: ١٠: ١١: ١٢.
(٢) سورة الصف ، الآية: ١١.
(٣) سورة الصف ، الآية : ١٢.

واحدة كذلك ، ولذلك ملمح نصي عام ، فاسم الإشارة لا يفهم إلا من خلال ما يرتبط به ، ويطلق عليه في عرف النحاة المبهم.".[1]

خامسا: الإحالة الإشارية في سورة الجمعة

وردت الإحالة في سورة الجمعة في الآيات التالية :

ـ (ذَلِكَ)

﴿ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (٤) ﴾"

ـ (ذَلِكُمْ)

ومن الإحالة المقالية القبلية ما ورد في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (٩) ﴾ "

فالمحال عليه ما تقدم من ذكر النداء لصلاة الجمعة والسعي إلى ذكر الله وترك البيع من أجل الصلاة. والعنصر الإحالي " ذَلِكُمْ" قد أحال إلى عنصر إشاري ، والعنصر الإحالي هنا يقوم بدور مهم للغاية ، فهو يشير إلى الأمر بالسعي إلى ذكر الله الخالق الرازق الكريم رب السماوات والأرض ومن فيهن، من بيده مفاتيح السماوات والأرض ويليه الأمر بترك البيع .

والعنصر الإحالي "ذَلِكُمْ " يؤكد المعنى ، ويتم به المقصود .

سادسا: الإحالة الإشارية في سورة التغابن

وردت الإحالة في سورة الجمعة في الآيات التالية :

ـ (ذَلِكَ)

يقول الله سبحانه وتعالى في سورة التغابن ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَن يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (٩) ﴾[2].

---

(1) أسرار العربية، مطبوعات المجمع العلمي، لأبي البركات الأنباري، تحقيق محمد بهجة البيطار، ص: ٢٩٨.

(2) سورة التغابن ، الآية : ٩ . تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر، المجلد الحادي عشر، ص ٢٧٢.

والاتيان باسم الإشارة في قوله تعالى "ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ " في مقام الضمير لقصد الاهتمام بتمييزه مقام الضمير لقصد الاهتمام بتمييزه أكمل تمييز مع ما يفيد اسم الإشارة البعيد من علو المرتبة على نحو قوله تعالى: "ذلك الكتاب لا ريب فيه" [١].

وأفاد تعريف جزأي الجملة "ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ ﴾" قصر المسند إليه أي قصر جنس يوم التغابن على يوم الجمع المشار إليه باسم الإشارة، وهو من قبيل قصر الصفة على الموصوف قصرًا ادعائيا ، أي ذلك يوم الغبن لا أيام أسواقكم ولا غيرها ، فإن عدم أهمية غبن الناس في الدنيا جعل غبن الدنيا كالعدم وجعل يوم القيامة منحصرًا في جنس الغبن " [٢].

ـ(أُوْلَئِكَ)

يقول الله سبحانه وتعالى في سورة التغابن ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنفِقُوا خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ(١٦)﴾[٣].

يقول سماحة الإمام محمد الطاهر: وجيء لهم باسم الإشارة لتمييزهم تمييزًا لا يلتبس معه غيرهم بهم مثل قوله: أولئك على هدى من ربهم" مع ما يفيده اسم الإشارة من الكفر والتكذيب بآيات الله وهذا وعيد"[٤].

(١) السابق نفسه ، ص٢٧١.
(٢) تفسير التحرير والتنوير، بتصرف، ص٢٧٥.
(٣)سورة التغابن ، الآية : ١٦ . السابق نفسه ، ص٢٧٧.
(٤) السابق نفسه ، ص ٢٧٨.

سابعا: الإحالة الإشارية في سورة الأعلى

لم يرد ضمير الإشارة في سورة الأعلى إلا في قول الله تعالى : ﴿ إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى (١٨) صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى (١٩) ﴾[١]. وقد سبق الحديث عنها في بدء البحث .

السمات المشتركة لضمائر الإشارة في سور التسبيح .

- قلة ورود الإحالة بأسماء الإشارة خاصة في سور الصف والجمعة والأعلى ، حيث ورد اسم الإشارة في سورة الصف المباركة ٣ مرات فقط ، فقد ورد اسم الإشارة "هذا " مرة واحدة ، ومثلها اسم الإشارة " ذلك " وورد اسم الإشارة " ذلكم " مرة واحدة كذلك ، أما في سورة الجمعة فقد ورد اسم الإشارة مرتين ، وفي سورة الأعلى مرة واحدة .
ولذلك ملمح نصي عام ، فاسم الإشارة لا يفهم إلا من خلال ما يرتبط به ، ويطلق عليه في عرف النحاة المبهم."[٢]
- لقد ورد أكثر الاشارات في سورة التسبيح للبعيد للربط بين أجزاء الآيات ، ومن نماذج ذلك ما ورد في قوله تعالى :

١- ﴿ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا (١٩) ﴾[٣].

٢- ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا (٣٦) ﴾[٤].

٣ـ ﴿ يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا (٧١) ﴾[٥]

---

(١)سورة الأعلى ، الآيتان : ١٨ : ١٩ .
(٢) أسرار العربية، مطبوعات المجمع العلمي، لأبي البركات الأنباري، تحقيق محمد بهجة البيطار، ص: ٢٩٨.
(٣) سورة الإسراء ، الآية : ١٩ .
(٤) سورة الإسراء ، الآية : ٣٦ .
(٥) سورة الإسراء ، الآية : ٧١ .

٤ــ ﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (١٠) ﴾[١]

٥ــ ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ (١٩) ﴾[٢]

٦-﴿ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ) ﴾[٣].

٧-﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) ﴾[٤].

٨-﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) ﴾[٥].

٩ــ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (٧) ﴾[٦]

١٠-﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ) ﴾[٧].

(١) سورة الحديد ، الآية : ١٠ .
(٢) سورة الحديد ، الآية : ١٩ .
(٣) سورة الحشر، الآية : ٨.
(٤) سورة الحشر الآية :، ٩.
(٥) سورة الحشر، الآية : ١٩.
(٦) سورة التغابن ، الآية : ٧.
(٧) سورة التغابن ، الآية : ١٠.

١١- ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنفِقُوا خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [١].

ومرجعية الاشارات في الآيات السابقة داخلية سابقة لوجود ما تحيل اليه هذه الاشارات في الآيات الكريمة واقتصر الربط بهذه الاشارات علي مستوي الآية الواحدة.

وقد يتعدى الربط بالإشارة الآية الواحدة إلى الربط بين أكثر من آية محققة بذلك التماسك النصي بين أجزاء السورة المباركة الكريمة ومن نماذج ذلك ما ورد في قوله تعالى:

ـ﴿ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا (٣٨) ذَٰلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا (٣٩) ﴾ [٢]

﴿ وَمَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِهِ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَّأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا (٩٧) ذَٰلِكَ جَزَاؤُهُم بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا (٩٨) ﴾ [٣]

فاسم الإشارة (ذلك) في الآية (٩٨) يحيل نصيًا على ما سبق في الآية (٩٧) من هيئة الحشر يوم القيامة. وطريقة العذاب في نار جنهم.

وفي قول الله تعالى في سورة الإسراء : ﴿كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا﴾

فضمير الإشارة (ذلك) في الآية يحيل نصيًا على التوجيهات والآداب السالفة الذكر، التي ذكرت في الآيات بين (٢٢- ٣٧).

(١) سورة التغابن ، الآية : ١٦.
(٢) سورة الإسراء ، الآيات : ٣٨ : ٣٩ .
(٣) سورة الإسراء ، الآيات : ٩٧ : ٩٨ .

-﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (٢) وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٣) ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (٤) ﴾[١]

- ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (١٠) تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (١١)[٢]

وَلَوْلَا أَن كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ (٣) ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَن يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٤) ﴾[٣]

﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٥) ذَٰلِكَ بِأَنَّهُ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوا وَّاسْتَغْنَى اللَّهُ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ (٦) ﴾[٤]

ومن نماذج ذلك ما ورد في قول الله الحكيم الودود تعالى : ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (٢١)) ﴾[٥].

فقد ربط اسم الإشارة (تلك) بين أجزاء الآيات الكريمة :

١-﴿ وَلَوْلَا أَن كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ (٣) ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَن يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٤)) ﴾[٦].

(١) سورة الجمعة، الآيات، ٢ : ٣ : ٤ .
(٢) سورة الصف، الآيتان: ١٠ : ١١ .
(٣) سورة الحشر، الآية : ٤ .
(٤) سورة التغابن ، الآيتان: ٥ : ٦ .
(٥) سورة الحشر، ٢١.
(٦) سورة الحشر، ٣، ٤.

فقد ربط اسم الإشارة(ذلك) بين السبب والنتيجة في الآيتين.

٢- ﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (١) ﴾الجمعة(١).

فقد ربط اسم الإشارة (ذلك) هذه الآية بما سبقها من آيات.

٣- ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَن يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٤) ﴾ [١].

فقد ربط اسم الإشارة (ذَلِكَ) هذه الآية بالآيات السابقة عليها لتوضيح سبب إخراج اليهود الذين كفروا برسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم . ففي هذه الآية الكريمة " الإشارة إلى جميع ما ذكر من إخراج الذين كفروا من ديارهم ، وقذف الرعب في قلوبهم ، وتخريب بيوتهم، وإعداد العذاب لهم في الآخرة " [٢].

وكما في قول الله المهيمن العزيز: ﴿ لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ (١٣) لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ (١٤) ﴾[٣].

"وقوله " ذَلِكَ" إشارة إلى ما ذكر من أن بأسهم بينهم شديد، ومن تشتت قلوبهم، وأي ذلك مسبب على عدم عقلهم إذ انساقوا إلى إرضاء خواطر الأحقاد والتفشي بين أفرادهم وأهملوا النظر في عواقب الأمور واتباع المصالح فأضاعوا مصالح قومهم"[٤].

وبذلك حققت ضمائر الإشارة التماسك النصي ، إما عن طريق الربط بين عناصر النص سواء كان هذا الربط علي مستوي الآية الواحدة أو على مستوي أكثر من آية ، وإما عن طريق المرجعية سواء كانت داخلية سابقة كما حدث في الآيات التي كان الربط فيها على مستوى الآية الواحدة أو خارجية تعرف إحالة ضمائر الاشارة بها عن طريق السياق المحيط بالآيات .

---

(١) سورة الحشر ، الآية : ٤ .
(٢) تفسير التحرير والتنوير، سماحة الإمام محمد الطاهر ابن عاشور، المجلد الحادي عشر، الأجزاء ٢٧-٢٨، ص٧٤.
(٣) سورة الحشر، ١٤.
(٤) تفسير التحرير والتنوير، سماحة الإمام محمد الطاهر ابن عاشور، المجلد الحادي عشر، الأجزاء ٢٧-٢٨، ص١٠٦.

المصادر والمراجع

أولا : القرآن الكريم

- إبراهيم أنيس (دكتور):
-(من أسرار اللغة) ، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الخامسة، ١٩٧٥م.
- (موسيقى الشعر) مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الخامسة، ١٩٨٠م
- الدكتور . أحمد عفيفي
- الاحالة في نحو النص ، دراسة في الدلالة والوظيفة ، بحث منشور في كتاب المؤتمر الثالث للعربية والدراسات النحوية بكلية دار العلوم ، ١٤٢٦هـ ، ٢٠٠٥ م ، ٢/ ٥٢٤ ، ٥٢٥
- تمام حسان (دكتور):
  - الخلاصة النحوية، عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م.
  - اللغة العربية معناها ومبناها، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٣ م.
- ابن جنى:
  - سر صناعة الإعراب، تحقيق: حسن هنداوى، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٨٥.
- أبو حيان الأندلسي (أثير الدين أبو عبدالله محمد بن يوسف بن على بن حيان):
  - البحر المحيط، دار الفكر، (د.ت).
  - تذكرة النحاة، تحقيق: عفيف عبدالرحمن، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ه ــ ١٩٨٦م.
- محمد حماسة عبداللطيف (دكتور):
  - بناء الجملة العربية، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، (د.ت).
- محيى الدين الدرويش:
  - إعراب القرآن الكريم وبيانه، دار اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع، ودار ابن كثير للنشر والتوزيع، دمشق - بيروت، الطبعة السابعة، ١٤٢٠ه - ١٩٩٩م.
  - شرح المفصل، المكتبة المنيرية، القاهرة، (د.ت).